اسرائيليات

محمود درويش

[١]

ستة أيام .. وخمسة أعوام

هل أنتهت ؟

هل تحولت الى ذكريات ؟

لقد مرت خمس سنوات ، ومـا زالت الاسئلة ملتهبة . سكوت المدافع لا يكـون دائما نهاية الحرب . مرة يقولون : في الصيف القادم ، ومرة أخرى في الخريف القادم. وحين يستعيد الاسرائيليون أحداث معارك الخامس من حزيران فانهم لا يتكلمون عن شيء مضى وانقضى . انهم يتحدثون عن فصل له بقية ، ويتساءلون : متى تنشب الحرب القادمة؟ ويعترفون بأنهم أخطأوا التقدير حين اعتقدوا ان حرب الايام الستة هي خاتمة الحروب في هذه المرحلة التاريخية من صراعهم مع العرب . ومن هنا ، لا يحتاج المراقب الى كثير من الجهد حين يلاحظ ان الاسرائيليين يستعدون للحرب القادمة . ولكن ، ما هو شكل هذه الحرب ، هل هي نسخة عن حروبهم السابقة ؟

وحين ينظر الاسرائيليون الى الخامس من حزيران الاول ، فهل يكتشفون كل اسرار الحرب ؟ في كل ذكرى يقدمون سرا جديدا . ولكن اسرار الحرب الاساسية لا تزال طي الكتمان لانها شديدة الصلة بالحرب القادمة . ومـن الاسرار التي كشفها مسؤولون اسرائيليون في حديثهم اليوم عن تلك الايام موضوعان هامان : الدور الامريكي ، أولا ، ودافعهم الى شن الحرب ثانيا .

وحين يستعرض الاسرائيليون حصيلة السنوات الخمس ، فكيف يبدون ؟ قلقين أم راضين . وكيف يقيمون مكاسبهم ؟

وحين يراجع الاسرائيليون هذه المكاسب ، وعلى رأسها التوسع الاقليمي ، فكيف يفكرون بمستقبل المناطق التي احتلوها ؟ وكيف يفهمون السلام ، وما هي شروطهم لاحلال السلام ؟

هذه الاسئلة ، وكثيرة غيرها أخذت شكلا ملحا من الطرح ، حين احتفلوا بالذكرى الخامسة لحرب حزيران. وسنحاول الاجابة عليها من خلال استقراء تصريحاتهم ومواقفهم التي أعلنوها أو جددوا اعلانها في هذه الذكرى . ولا ينبغي ان نمر دون تسجيل ملاحظة على جو الاحتفال الاسرائيلي بذكرى نصرهم العسكري . لقد كانت السنة التي سبقت الذكرى الاخيرة تشير ، لاسباب محلية وعربية ودولية ، الى ان احتفالهم الخامس سيكون « أجمل الاحتفالات » بالنسبة لهم ، وأكثرها أمانا واحساسا بالاستقرار والطمأنينة ، الى ان جاءت عملية مطار اللد وقلبت الحسابات النفسية رأسا على عقب ، لانها **لطمت الاسرائيليين بالسؤال التاريخي الشهير : أين الامن؟** ولقد أراد رئيس الاركان الجنرال دافيد اليعازر ان يلغي شرعية السؤال ، وان يطمئن الاسرائيليين الى ان هذه العملية ليست نهجا قتاليا أو طريقة في محاربة الاسرائيليين ، وانما هي بمثابة « **كارثة طبيعية** » . « قد تحدث كارثة طبيعية واحدة او أكثر ، ولكنها لا تشير الى أسلوب والى طريق حرب جديدة » . ولعل الجنرال الاسرائيلي لم يفطن الى ان تقديره للحادث بأنه « كارثة طبيعة » يسقط عن التهديدات الاسرائيلية التي أعقبتها كل المبررات القانونية والسياسية . **فليس من المنطق بشيء ان تقوم دولة بتهديد دول اخرى بسبب وقوع زلزال او هزة ارضية في تلك البلاد** . فان هذا السلوك يشبه التهديد باحتلال الالهة والسيطرة على القضاء والقدر . ليس الجنـرال الاسرائيلي ،